المبادی والرؤوس العشرة لتعلم الفلسفة

استاد محمدتقی دانش پژوه

ابن الطیب ابوالفرج عبدالله نستوری بغدادی (درگذشتهٔ ٤٣٥) در آغاز تفسیر مقولات ارسطو که از بهترین گزارش آن است ونسخهٔ مورخ ٤٨٠ در قاهره به‌شمارهٔ ٢١٢ حکمت وفلسفه نگاهداری میشود از ده بنیاد(المبادی والرؤس العشرة) با سخنانی روشن وآشکار کاوش کرده است. گزیدهٔ آن را در «ماینبغی ان یقدم قبل تعلم الفلسفة» که در آغاز منطقیات‌فارابی گذارده‌ام دیده‌میشود همانکه شمولدرز Schmolpers در بون در ١٨٣٦ ودیتریسی Dieterici در لیدن در ١٨٩٠ با ترجمهٔ آلمانی چاپ کرده‌اند وسه بار در قاهره در ١٣٢٣ و ١٣٢٥ و ١٣٢٨ ودر هند در دهلی در ١٣١٢ هم چاپ شده است وبورسلان آن را به ترکی ترجمه کرده وبه عبری ولاتینی نیز درآمده است. صاعد اندلسی در طبقات الاهم (ص ٤٧ چاپ مصر) تکه‌ای از آن را آورده است . نزدیک به آن در «نوادر الفلاسفة حنین بن‌اسحاق‌نسخهٔ اسکوریال شماره ٧٦٠ مورخ ٥٩٤ می‌بینیم واین را گریناشی Grignachi در پایان گفتار خود (ص ٢٠٣ و ٢٠٤) درگزارش بررسالهٔ فارابی به فرانسه نهاده است و در دستنویس من از روی همین نسخه هم‌هست‌ودر اینجا آن را خواهیم دید. گریستل‌هاین Hein‌ـ Chritel در رسالهٔ آلمانی خود بنام تعریف و تقسیم در فلسفه در دیباچه‌های دانشنامه‌های بزبان عربی(ص٢٠٤ تا ٢٦٢)از رسالهٔ فارابی‌وبغدادی‌یاد کرده است.

ریشهٔ سخنان این دو دانشمند ایرانی گفته‌های یحیی نحوی واولومپیودوروس و

سومپلیکیوس والیاس واللنیوس واصطفن اسکندرانی وپروکلوس ازگزارش‌نگاران ارسطو می‌باشد . آمونیوس در آغاز گزارش مقولات ارسطو نیز چنین کاوشی دارد و ترجمهٔ فرانسوی آن را از ایوان پلتیه iuan Pelletier چاپ ۱۹۸۳ من‌خوانده‌ام

گفتار بغدادی همانند گزارشی است بررسالهٔ فارابی و گسترده‌تر وروشن‌تر از آن ونکته‌های دل‌پسندی در آن هست که بسیاری ازگوشه‌های تاریخ منطق را روشن می‌سازد واینک آنها را در اینجا می‌خوانیم.

بسم‌الله الرحمن الرحیم

تفسیر ابی الفرج عبدالله بن بی‌الطیب لکتاب المقولات لارسطوطالیس.

قال المفسر: ان السعید ابقراط زعم ان الصنایع انماتنشو وتستوسق بان یسلم المبتدی والمبتدع ما ابتداه وابتدعه الی من یتلوه، والذی یتلوه یتصفحه ویزید بحسب طاقته، ویجری الامرعلی هذا الی ان تستکمل الصناعه.

ولهذایؤثر ارسطو طالیس الطبیب ان یکون المبدعون للمبادی مساکنهم البلدان الحارة، لحاجتهم الی الذکاء القوی. فاما المتممون فیؤثرون ان یکون بلدانهم البلدان الباردة ، من قبل ان المتمم یحتاج یکون علی غیر عجول.

و نحن فلماکنا قداقتفینا فی نظر نااقاویلهم وبیاناتهم عدة معان زایدة علی ما قالوه، احببنا ان نجمع سیر ما قلناالی کثیر ماقالو ، ونجعل من جملةذلک تفسیراواحد یستغنی الناظرفیه عن النصب والتعب بتصفح ماتقدمه عن التفاسیر.

ولمحبتناللحق و ایثار ناالاحتذاء لطریقه القدماء ینبغی لنا ان نجعل ابتداء کل فعل نفعله مثل مافعلوه.

وقدجرت عادة المفسرین اجمعین قبل النظرفی کتاب ارسطو طالیس المعروف بقاطیغوریاس ان ینظروافی عشرة مبادی ورؤس ، الانتفاع بها فی الفلسفةلیس بیسیر وتجری مجری اللوازم. وذلک ان فی اول ایساغوجی نظروافیها نفسها ، وفی هذا

الكتاب ينظرون فى لوازمها ، وكل هذا يدلوا على شرفها فلانستثقل الالة التى نتعلم بسببها .

الاول منها كم مبلغ عدد (١پ) فرق الفلاسفة، وماذا اشتق الاسم لكل فرقة منهم .

والثانى فى قسمة كتب ارسطو طاليس وتعديد ها وذكر اغراضها والغاية التى تستفاد فى واحد واحد منها .

والثالث النظرفى المبد االذى منه يبتدء بتعلم الفلسفة .

والرابع النظرفى الطريق التى تسلك من المبدء حتى يوصل الى الغاية .

والخامس النظرفى الغاية التى تؤدينا اليها الفلسفة .

والسادس النظرفى تعلم كتب ارسطوطاليس على اى صفات يجب ان يكون فى علومه واخلاقه .

والسابع النظرفى صفا [ت] كتبه على اى صفة يجب ان يكون فى قبوله العلم واخلاقه .

والثامن النظرفى صورة كلام ارسطو طاليس .

والتاسع اعطاء السبب الذى من اجله استعمل الاغماض فى بعض قوله .

والعاشرفى عدد المبادى التى ينبغى ان ينظرفيها قبل كل كتاب .

وينبغى لنا آلان النظرفى واحد واحد من هذه المطالب ان يبين لم صارت عشرة لازايدة ولاناقصة،

فنقول ان الفلسفة هى امر من الامور، ولها اسم يخصها، والناظر فيها اما ان ينظرفيها نفسها، اوغيرها بحسب اسمها . فان نظر فيها بحسب اسمها، انقاد من هذا الى النظرفى فرق الفلاسفة . وان نظر فيها نفسها، فاما ان يكون نظره فيها بقياسها الى شى اوبغير قياس الى شىء فان نظر فيها بقياس هاالى شىء ، ظهر من ذلك وجود النظر فى مبداين هماالمتعلم والمعلم .

والعلة فى وجوب هذين هى ان الفلسفة امر معقول ، والاشياء المعقولة اما ان

یتوصل الانسان الی تعلمها او تعلیمهـا . وان نظر فیها نفسها بغیر قیاس الی شیء ، فاما ان یبتدی بها علی طریق الجملة اویفصلها .ومن ههنایجب النظرفی قسمة کتب ارسطو طالیس ، لان القسمة لیست اکثر من تکثیر الواحد .وان نظر فیها مفصلة،فیلزم من ذلک النظرفی اشیاء ستة:

اولها البناء الذی منه یبتدء .

والثانی الطریق التی سلک .

والثالث الغایة التی عندهایقف .

والرابع النظرفی صورة کلامه .

والخامس النظرفی السبب الذی من اجله استعمل الاغماض فی بعض کلامه .

والسادس النظرفی المبادی التی یجب ان تطلب قبل کل کتاب .(۲ر)

فقد ظهرلم صارت المبادی عشرة لازاید ولاناقصا . و ینبغی ان نضع ایدینا علی واحد واحد منها ونستقصی فیها بحسب الطاقة .

ولنبدء بالنظرفی عدد الفرق ، وسماذ االشتق الاسم لکل واحدة منها . و قبل انتفصل تلک ینبغی لنا انتحدد الفرقة نفسها .

فنقول: ان الفرقة هی جماعة مجمعةعلی رای واحد . والراییجب ان یراهالناس جمعیا، وهذایسمی علما متعارفا بمنزلةالقضایا الاول ، اعنی ان الکل اعظم من الجزء وان علی کلشیء یصدق اما الایجاب او السلب . اویراه الکثیرونمن الناس، وهذا ینقسم: فاما ان یکون صادقا او کاذبا، اویراه واحد من الناس ، و هذا الرایسمی وصغا،بمنزلة مایری ایر قلیطس: انکل شیء متحرک، وبمنزلةمایری برمانیدس ان الکل واحد فیالعدد والوضع ، وهو رای مبدع لبعض المشهورین فیالفلسفه . وهذا اما ان یکون صادقا اوکاذبا .

واذقد حددنا الفرقة، وقسمناالرای، فلنخبر بعددفرق الفلاسفة ، فنقول ان فرق الفلاسفة سبع:

البوثاغوريون، والفرينيقيون، والرواقيون، والكلبيون،واصحاب اللذة، والمائعون، والمشائون.

فاما البوثاغوريون فهم عصابة رئيسها فيثاغورس الفيلسوف. وهذه الفرقةاشتق لهاالاسم من اسم معلمها. والفرينيقيون فهى العصابة المنتسبه الى ارسطيقو الفرينيقى، وهذه الفرقة اشتق لها الاسم من اسم بلد معلمها.

والرواقيون هى العصابة التى كانت تجتمع للتعليم فى الرواق باثينة ، و هذه الفرقة اشتق لهاالاسم من الموضع الذى كان يجلس فيه معلمها.

والكلبيون فهى الفرقة التى اشتق لها الاسم من تدبيرها ، وذلك ان تدبيرها تدبيرردى . . والسبب الذى من اجله لقبت بهذا اللقب من قبل انها كانت تقضى جميع اوطارها فى الاسواق، وتماثل فى ذلك الكلاب. ولذلك لماسئل ديوجانس الكلبى، وقدراى مجتمعامع امرأة جهرا، ماذا تصنع ايهاالفيلسوف ؟ فاجاب: ان كان هذا الفعل قبيحا، فهوقبيح فى السر والجهر؛ وان كان جميلا، فهو (٢پ) جميل فى المحضر والمغيب.

وايضا سموابهذاالاسم، من قبل انهم كانوايحبون القريب، ويبغضون الغريب، ويتشبهون فى ذلك باخلاق الكلاب.

وتاول قوم ، فقالواقولاحسنا ، و هوانهم سموبهذا الاسم لحسن الوفاء والعهد فيهم مماثلةالكلاب فى رعايتها الارباب وحفظها ووفائها طبعا بالعهدلهم.

فاما اصحاب اللذة فبمنزلة اللذين يعتقدون ان غايةالفلسفةهى اللذة الجسمانية وهذه الفرقةاشتق لهاالاسم من القصد الذى كانت تقصده، ورئيسها ابيقورس.

ولو تأملت حق التامل لعلمت ان اللذه ليست بغاية ، وانما اللذة هى فى العقل غايتها ، فان اللذات الجسمية هى ابدا مشوبة بالاذى، فان خاص اللذة فيها بالحقيقة كما حقق المحققوق فيها انها استراحه من الهم لالذة، وذلك ان التشوق والاستعداد للاكل انما هواستراحة من الم الجوع ، وكذلك فى جمعيها فاللذة الجسميه ترسم بانها كون جارالى طباع محسوس، ويجب ان يزاد على هذا الموافق

لیفرق بینه و بین الاذی ، وبالجمله اللذة الجسمانیة هی ادراک الحواس المحسوس موافق. فاللذة هی الادراک نفسه ، والاذی ضد ذلک ، فیکونان جمیعا فعلین وحرکتین وکونین ولاصورتین ثابتتین. فاما اللذات الحقیقیة فهی التصرف فی المعقولات وفعل الخیرات والتشبه بالباری تعالی بحسب الطاقة.

والمانعون فهم فرقة کانت تصد الناس و تمنعهم من العلم ، ورئیس هذه الفرقة یعرف بفورن. و هذه الفرقة اشتق لها الاسم من فعلها انها کانت تزعم انه لا طریق الی علم امر من الامور. و ذلک ان الامور فی السیلان. وما هذه صفته لا یمکن ان یعلم، وکانت هذه الفرقة اذا سئلت هل الانسان موجود ام لا ؟ تجیب بانه ان کان موجودا، لم یکن موجودا، وذلک انه حتی یقع الجواب بانه موجود، قد تغیر وزال عن حاله.

وکذلک ایضا یزعم زینن الفیلسوف ان الایجاب و السلب لا یقتسمان الصدق والکذب ، من قبل ان الامور لا تثبت ، و انها تجری مجری الماء الجاری الذی لا یمکن انسانا (۳ر) ان یغوص فی الجزء الواحد منه دفعتین.

فاما قراطوس تلمیذه فکان یزید علی استاذه، ویقول: انه لا یمکن انسان ان یغوص یده فی الماء الواحد دفعة ،وکان ایضا یقول: ان العلم غیر موجود ، ویحتج بان العلم لا یخلو من ان یعلم انه موجود اما بعلم ، او بغیر علم . فان کان یعلم، فقد اقتضیتم وجود العلم ، وهو الذی اردتم ان تثبتوا وجوده. وان کان بغیر علم، لم یلتفت الی قولکم. وقد یعاند بمثل ما عاند، و یقال له : لیس یخلو ابطالک العلم ان یکون بعلم او بغیر علم. فان کان بعلم، فقد اثبتت العلم،وان کان بغیر علم، لم یسمع قولک.

و اما المشاؤون فهم الفرقة المنتسبون الی فلاطن وارسطو طالیس ، وذلک انهما کانا یعلمان و یدرسان، و هما یمشیان و یقولان : انه ینبغی للجسد ایضا ان یراض مع ریاضة النفس ، کما یعود النساء الحوامل الارتیاض کثیرا کیما یکون الولد المولود منهن یتعود الریاضة من صغره، وایضا کانا یفعلان ذلک لاکرام الفلسفة وتوقیرها.

فقد اطنبنا فى ذكر فرق الفلاسفة ، ومن ماذا اشتق الاسم لكل واحدة منها، فلننقل آلان الى المطلوب الثانى ، وهو النظرفى قسمة كتب ارسطو طالس، فنقول: ان كتب ارسطو طالس تنقسم الى الكلية والى الجزئية والى المتوسطة .

اما الجزئية فهى التى تكلم فى كل واحد منها فيماخص به انسانا واحدا بمنزلة رسائله الى الاسكندر وغيره .

واما المتوسطة بمنزلة كتبه فى السياسات وتدبير المدن، فان هذه يقصد بها واحدا من الناس ولا كل الناس ، لكن اهل مدينة مدينة .

وكتبه التى وضعها فى السياسة والنواميس تنقسم الى قسمين:

احد هما كتبه التى وضعها بعدد حروف المعجم التى سطرفيها سياسات المدن وعباداتها ونواميسها .

والقسم آلاخر الكتب التى وضعها بعدد آرائه فى السياسة والنواميس ، لكن كان الواحد منها يحتوى على معان كثيرة، وهكذا كان فلاطن يفعل .

فاما الكلية فانها تنقسم الى التذاكير والكتب المصنفة .

والتذاكير هى التى لم يذكر فيها غرضا البتة .

فاما الكتب المصنفه فانها تنقسم الى العلوم الظاهرة، ومنها العلوم الجدلية والى العلوم الخفيه، ومنها العلوم الخاصة ، والعلوم (٣ پ) السماعية .

فاما العلوم الظاهرة فهى التى يفهمها كل احد ، والجدلية فهى التى على طريق السئوال والجواب .

واما العلوم الخفية فهى التى لايصلح ان ينظرفيها الا القوم العارفون . والعلوم الخاصة فهى التى وضعها الى قوم مخصوصين فى تغشيف الا راء الجارية على طريق الجدل وتصحيح الصحيح منها وابطال السقيم . واما السماعيه فهى العلوم البرهانية الحقيقية وانما سميت سماعية من قبل انه لا يستطيع سماعها الا القوم العارفون ومن كان ذاعقل صاف .

والفرق بين العلوم الظاهرة وبين الخفية ، اما الاسكندر فيزعم ان الخفية

منها صادقة ، والظاهرة كاذبه ، و يستدل على ذلك بدليل صورته هذه الصورة: زعم ان ارسطوطاليس يبين فى العلوم الظاهرة ان النفس الناطقة غير مايتة ، و اما فى العلوم الخفية فيبين انها مايتة وزعم ان الراى الاول كاذب وليس من آرائه، و الثانى صادق.

والحق انه حاد عن طريقة ارسطو طالس. و ذلك ان ارسطو طالس لايعتقدان النفس الناطقة مايتة ، بل يعتقدفيهاان الجوهر غير قابل للفساد.

واما نحن فانا نقول ان الفرق بينهماليس من جهة الصدق و الكذب، لكن من قبل الظهور والخفاء ، وذلك ان فى العلوم الظاهرة يبين مايبينه ببيانات جليه، لانه يجب ان يفهم ذلك كل احد ، فانه يبين فى هذه العلوم ان النفس الناطقة غير مايتة من قبل صلاتناعلى الموتى و زيارة قبورالاباء فاما فى العلوم الخفيةفيبين انها غير مايتة من قبل انها لاتشيخ ولاتهرم، ولانها جوهر الهى غيرفاسد.

والعلوم السماعية تنقسم الى الفلسفه العملية والعلمية والالةالمستعملة فى هاتين.

والفلسفة العلميه تنقسم الى ثلاثه اقسام: الى الطبيعيه:والتعليميه والالهيه.

والطبيعية تنقسم الى ١ كتاب السماع الطبيعى ، ٢وكتاب السماءوالعالم، ٣ وكتاب الكون والفساد، ٤ وكتاب الاثار العلوية ، ٥وكتابالنبات، ٦ وكتاب الحيوان، ٧ وكتاب النفس،٨ وكتاب الحس والمحسوس.

وغرض الفلسفة الطبيعية با سرهاالنظرفى (٤ر) الاجسام والاعظام الهيولانية وفى صورها وفى الافعال الصادرة عن صورها.

فاماالسماع الطبيعى فغرضه فيه ان ينظرفى مبادىالامور الطبيعيه وفيما يظن انه لازم لها. فمباديهاهى الهيولى والصورة ومايظن انه مبدافالعدم، اعنى التهيوء الموجود فى الهيولى، ولوازمها الحقيقية هى الحركةوالزمان والمكان،والذى يظن انها لازمة هى الخلاء ومالانهاية له.

فاما کتاب السماء، فالغرض فیه ان ینظرفی الاجسام البسیطة الجسمیة التی منها انبنت ذات العالم ، یعنی السماء والا سطقسات الاربعة وخفة هذه وثقلها .

وکتاب الکون فالغرض فیه النظرفی جمیع التغیرات الطبیعیة بمنزلة الکون و الفساد والاستحالة والنمووالنقص والفعل والانفعال والتماس والامتزاج والاختلاط .

واما کتاب الاثار فغرضه فیه ان ینظرفی الاشیاء الحادثة عن البخارین الرطب والیابس بمنزلة کواکب الذوایب والمجرة، والکواکب المنقضةوملوحة ماء البحر ، والریاح والزلازل ، والرعود والبروق والصواعق والزوابع ، والغیم والمطر والثلج و البرد والطل والجلید والقوس والهالة، والاجسام المعدنیة .

واما کتاب النبات فینظرفیه فی خواص النبات .

واما کتاب الحیوان فیورد فیه اخبار الحیوان وهیئته ومنافع اعضائه وحرکاته وتوالده .

وفی کتاب النفس ینظرفی طبیعة النفس الموجودة فی الاشیاء الکاینةالفاسدة .

وفی کتاب الحس والمحسوس ینظرفی ادراک الحس لمحسوساته، والنوم و الیقظة، وفی الشباب والشیخوخة وطول العمرو قصره .

فاما الجزء التعلیمی فبمنزلة کتبه فی الخطوط وکتبه فی المناظر .

فاما الجزءالالهی فهو کتاب ما بعد الطبیعة، فیه ینظرفی الموجود بما هوموجود وفی المبدا الغیر الهیولانی ، اعنی العلة الاولی التی هی مبدا الموجودبما هو موجود وفی وجود مبادی سایر العلوم بمنزلة النقطة(٤پ)والوحدة وجمیع الاشیاء التی یتسلم(۱) واما الفلسفةالعملیة فتنقسم الی اصلاح الاخلاق والی تدبیر [المنازل وکتاب السیاسة المدنیة]وفی کتاب الاخلاق یعلمنا عن اصلاح الاخلاق و فی کتاب تدبیر المنازل یعلمنا عن تدبیر الرجل فی منزله، وکیف یکون(۲)...رضیه . وفی کتاب السیاسا یعلمنا عن سیاسات المدن وحفظها من داخلها وخارجها . اما من داخل ،

۱ـ دوسه واژه در عکس پریده و خوانده نمیشود .

۲ـ یک واژه خوانده نمیشود .

فبالنواميس واستعمال الادب ، ومن خارجها بتحصين الحصون واعداد السلاح و والجيوش .

فاماصناعة المنطق فغرضها ان تعلمنا وتقوملناطريقا ومسلكايستخرج بهالاشياء الخفية فى الفلسفتين العلمية والعملية حتى لانزل ولانغلط. وعدد كتبهثمانية.

الاول منها قاطيغورياس، وهذا الكتاب غرضه فيه ان ينظرفى موضوع الصناعة المنطقية، وهو الالفاظالبسيطة الدالة علىالاجناس العوالى.

ب:وكتاب العبارة،وينظرفيه فى تقويم القول الجازم، كيف يقتسم [الىالصادق والكاذب] .

ج:وكتاب القياس وهو يعلمنافيه عن صورة القياس المطلق.

د: وكتابالبرهان، وهويعلمنافيه عن القياس البرهانى ، وهوالذى مقدماته صادقة وصدقها ماخوذ عن الامور.

ه: وكتاب الجدل، وهوالذى يعلمنافيه عن مقائيس الجدل،وهى التى مقدماتها مشهورة فى الحقيقة.

و:وكتاب السوفسطائية،وهوالذى يعلمنافيه عن مقائيس المغالطين، وهوالذى مقدماته يظن بها انها مشهورة.

ز:وكتاب الخطابة، وهوالذى يعلم فيه عن قياسالخطباء ومقدماته متساوية فىالاشتهارو عدم الاشتهار.

ح:وكتاب الشعراء، وهوالذى يعلمنافيه المقائيس الشعرية، وهوالذى مقدماته كواذب كلها.

ولكيمانختصر قسمة كتبه ماينبغى لناان نجمعها الى قسمين: الى الظاهرة و والخفية. فالظاهرة بمنزلةالرسائل والجدل، والخفيةبمنزلة العلوم السماعية، والكتب التى كتبها الى قوم مخصوصين فىتكشيف الاراء الجدلية.

ومع فراغنا من قسمة كتب ارسطو طالس، فلنقطع الكلام فىتعليمها (٥ر).

التعليم الثانى

قال المفسر : قد فرغنافى التعليم الاول من النظرفى فرق الفلاسفةوفى قسمة كتب ارسطو طالس ، فلنشرع بعون الله فى هذا التعليم فى النظـر باقى المبادى العشرة، ولنبدا بالثالث وهوالنظر فى المبدا الذى منه يبتدا با لنظر فى الفلسفة، فنقول ان القدماء الفضلاء اختلفوافى المبدا الذى فيه يبتدى بالنظرفى الفلسفة:

و طايفةرئيسها فلاطن زعمت ان المبدء يجب ان يكون من التعاليم ، و احتجت بهذه الحجه، وقالت قول فلاطن:«لايدخل مجلسنا من لم يكن مهندساً» يدل على ان الابتداء ينبغى ان يكون من العلوم التعاليمية.

وطايفةاخرى رئيسها ثا وفرسطس زعمت ان الابتداء ينبغى ان يكون من العلوم الاخلافية، واحتجت بهذه الحجةوزعمت انه يجب على الانسان اولا ان يروض نفسه ويعوده العادات الحسنةويعرفها فى الاشياء الفاضلة ، وحينئذيدنوامن الفلسفة ، من قبل ان الفلسفة تشبه انارتها للنفوس انارة الشمس للاجسام.وكما ان الشمس تنير الجسم المستعد لقبول الاستنارة اكثر، كذلك الفلسفةتؤدب النفس المرتاضه اكثر. وتستشهدايضا بقول فلاطن ان الفيلسوف فى الحقيقةهوالذى يتدبر تدبير اجميلا ويعود نفسه عادات سديدة لاالحافظ للاراء او الحال للشكوك.

فاما نحن فينبغى ان نعلم :ان هذا قاله فلاطن من قبل اهل اثينية.وذلك ان اهل اثينية لم يكونوايسمون فيلسوفا الامن كان دارساللكتب حافظاللاراء.

ونستشهد بقول فلاطن وابقراط. اما فلاطن ، فيقوله: لايقربن الطاهرالالطاهر. و اما ابقراط، فبقوله: ان الاجسام الغيرنقيه كلمااغذوتها زدها شرا.

وطائفةاخرى رئيسها بوائيس زعمت ان المبدايجب ان يكون من العلوم الطبيعية. واحتجت بهذه الحجة، وزعمت ان الامور الطبيعيةالتى هى مقارنة للهيولى نحن اليها اميل واكثر مناسبة ، وهى لنااظهر ، فينبغى لنا ان نبدء منها ونرتقى الى علم الاشياء الغير هيولانية.

وطایفةاخری رئیسها ایندرونیقوس (ه‌پ) تلمیذبواثیس(۱)زعمت‌ان الابتداء یجب ان یکون من‌الصناعة المنطقیة. وذلک‌ان‌سائرمانلتمس‌علمه‌ونؤثر تمییز الصدق فیه من الکذب انما نقف علیه بالبرهان وبالصناعة القیاسیة. فیجب ان نبدا اولابتعلم البرهان قبل سایر مانروم تعلمه، اذ کان هوالاله التی‌تمیزلناوتبین لنابین الحق و الباطل فی العلوم، وبین الخیر والشرفی الافعال.

واما نحن فنقول: ان هذه الفرق باسرها مصیبتة غیر مخطئة، وذلک انه یجب علی الانسان قبل ان یقرب من اقتناء الفلسفة ان یعود نفسه العادات الجمیلة،وان یصدها عن الشهوات القبیحة، ولکنه ینبغی ان یفعل ذلک بالاعتبار لابالبرهان. فاما من ذلک بعد العلم فینبغی ان یرجاء الی وقت استکمال النظرفی البرهان و الفلسفة العملیة. ویجب ایضا قبل ان ینظر الانسان فی الصناعه المنطقیة ان‌یشد و طرفا من التعالیم، من قبل انهاتکون مغنیةله فی اقتداء الصناعة البرهانیة. فان جمیع ماتبینه تبینه بالبرهان. فاما استیفاؤها علی الحقیقة یجب ان یؤخر الی‌الوقت الذی یستوفی فیه النظرفی الفلسفةالطبیعیة والصناعة البرهانیةوالعلوم الطبیعیة.فلعمری‌انها یجب‌ان‌تقدم،لکن یجب‌ان‌یکون‌تقدمهاعلی سایراجزاء الفلسفةلاعلی الصناعةالمنطقیة.

فاما الصناعة المنطقیة فهی التی ینبغی یعنی بها اولا، لانها هی‌الاداة للفلسفة ومع عدم الاداة لایمکن ان‌یفعل‌الفاعل شیئا. ولهذا لماوقف‌علیها فلاطن،قال‌لارسطو‌طالس: قد جعلت فلسفتنا باسرها مرتبة بالقوانین الصحیحة.

فیتحصل من ذلک انا یجب ان نبتدی‌باعتیاد الاخلاق‌الجمیلة، وان تتلوذلک بالنظرفی شیءمن التعالیم لنقوی بها علی تعلم الصناعةالمنطقیة، ثم نعقلمها، ومن بعد ذلک نشرح فی تعلم الفلسفتین العلمیة والعملیة.

فاما المطلوب الرابع وهوالنظرفی الطریق التی ایاها نسلک، فینبغی ان نؤخره ونقدم علیه المطلوب الخامس الذی هوالنظرفی‌الغایة. ووجوب تقدیمه علیه یظهر (٦ر) بثلث حجج:

---

۱ ـ بوانیس شاگرد آندرونیکوس بوده‌است (ارشیوتلیسموس ۱: ۱۴۳)

الاولى منها ان المبدأ والغاية [من] المضاف، والمضافات ان تفصل بعضها عن بعض .

والحجة الثانيه ان عند معرفتنا للغاية نستعد استعداد اقويا، و نحرض حرصا بليغا فى الوصول اليها .

والحجة الثالثة انا لوقد منا النظرفى الطريق على الغاية ، لكنا كالعميان الذين يسلكون ولا يعرفون الغاية التى اياها يقصدون .

فنقول: ان غاية الفلسفة العلمية هى النظرفى المبدا الاول الذى هو غير متحرك و غير متناه وليس بجسم . اما انه غير متحرك، فمن قبل انه هو المبدا الاول . ولو كان متحركا، يوجب ان يكون له محرك . واما انه غير جسم، فمن قبل ان قوته غير متناهية، وكل جسم متناهى ، فقوته متناهيه . وهذا المبدا هو مبدا على طريق الغاية حسب الاشياء السرمدية . فان السماء با سرها تتشوفه وتؤثر التقيل (؟) به والتشبه فهو غايه لها . واما الاشياء الكانية الفاسدة فهو غاية وفاعل . اما فاعل فمن قبل انه المخرج لها من العدم الى الوجود ، اعنى هو المزيل عن الهيولى العدم الموجود فيها والملبس لها من بعده الصورة . واما غاية فمن قبل انها كلها تؤثر التشبه به بحسب قدرتها .

واما الفلسفة العملية ، ففايتها ان تعلمنا التشبه بهذا المبدا بحسب الطاقة .

فاما الطريق التى بها نسلك من المبدا الى الغاية، هى التى كانت مطلوبا رابعا، فنقول: انا يجب ان نبتدى من الصناعة المنطقية التى هى الاله المميزة بين الحق والباطل والخير والشر، ونعقب ذلك بالنظرفى الفلسفة الطبيعية، ومن بعدها بالنظرفى الفلسفة التعليمية، وبعدها الالهية والاخلاقية .

فاما المفيادورس فيرى ان يرتب بعد الصناعة المنطقية الفلسفة الاخلاقية، و يقول انا يجب ان نقرب من الفلسفة العملية ، و قد استعددنا سلاحا قويا من الفلسفة الاخلاقية، والمفسرون يشبهون الفلسفة بهيكل ممحد (؟) . ويجعلون الفلسفة الاخلاقيه فيه صورتها صورة الالات الموضوعه فى الهيكل، والطبيعيه بمنزلة الذبايح، والالهية بمنزلة الاسرار الغامضة المكتومة .

وقد آن لنامن بعد هذا ان ننتقل الی المطلوب السادس و هوالنظرفی معلم کتب ارسطوطالس، فنقول ان معلم کتب ارسطو طالس یحتاج (۶پ) ان تجمع فیه شرایط ثمان:

الاولی منها ان یکون فی نفسه طاهـرازکیا قدکسر شهواته و غلب قوته العقلیة.

ب:والثانیه ان لایکون محبا لارسطو طالس فی الغایةلئلایؤثره علی الحق بمنزلة امبلخیس، فانه من شده عشقة لارسطوطالس زعم ان قوته توازی القوی السمائیة، بل یکون کلام فلاطن قایما بین عینیه ، وقول فلاطن هوهناان سقراط حبیب الینا و الحق حبیب الینا، الانااذا قایسنابینهما، وجب علینا ان نؤثر الحق علی سقراط.

ج:والشرط الثالث ان لایکون مبغضاله، لیلاینقل محاسنه فیجعلها مقابح، و حقه فیجعله کذبا، کماظن یحیی النحوی.

د:والرابع ان یسلک مع المتعلم اخلاقاسنیة فینفرمنها المتعلم فیبغضه و بیغض من اجلها لعلم.

ه:والخامس ان لاینبسط الی المتعلم کل الانبساط لیلایستهین به فیستهین بالعلم من اجله.

و:والسادس ان یکون عالما بالحقیقه لیکون مقتدرا علی ایضاح مایجب ان یوضح.

ز:والسابع ان لایغیر کلام ارسطو طالس علی وجه خطا، فیعرض له ان یعتقد الباطل ونسیده الیه، بمنزله الاسکندر الذی رای ان النفس ماتیه ، عزا هذا الرای الی ارسطو طالس ، وزعم ان[انه]القایل به.

ج: والثامن ان لایقیم علی رای واحدان کان خطاء ، من اجل انه فلاطونی اوارسطوطالیسی، بل ینتقل ابداعن الخطاء الی الصواب، فان الاراء لیست اقارب لنا فینبغی ان نحتنب سقیمها ونواصل سدیدها.

فاما المطلوب السابع وهو النظر فى باب المتعلم، فنقول: ان متعلم كتب ارسطوطالس يجب ان تجتمع فيه شرايط ست:

ا: الاولى منهن ان تكون طبيعته مواتية فى كسر الشهوات وجودة التصور و الحفظ والتخيل، وان يكون عقله هو المسلط على شهواته. وذاك انه لما كان الانسان يدعى عالما صغيراً لمشابهته للعالم الكبير، وكان العالم الكبير انما يتم النظام فيه بان يكون الرئيس مستوليا على المرؤوس، كذلك الانسان الذى هو العالم الصغير انما يجرى امره على النظام بان يستولى القوى فيه على الضعيف والرئيس على المرؤوس والرئيس هو العقل والمرؤوس (٧ر) هى قوة الشهوة.

ب: والثانى ان يكون حرصه شديدا، فان نقط الماء الساقطه على الحجارة مع المداومة تثقب الحجارة مع المداومة.

ج: والثالث ان يكون معلم سديد.

د: والرابع ان يتبدله الزمان. فانه اذا كان ابقراط يستقصر الزمان لتعلم الطب الجسمانى، فكم الاولى ان يستقصر الزمان لتعلم الطب النفسانى.

ه: والخامس ان لا يربط نفسه باشياء كثيرة، فان التشاغل باشياء كثيرة ينتج عدم النظام.

و: والسادس ان لا يكون غرضه اخذ الاراء والاتصال بمن هو ذو قدر جليل، لكن ينبغى ان يكون غرضه الاتصال بمن يفهم وان كان خامل الذكر وبالراى الحق وان لم يقله الرجل الوجيه.

فلننتقل الا ن الى المطلوب الثامن فى صورة كلام ارسطو طالس، فنقول: انه لما كانت كتب ارسطو طالس تنقسم الى قسمين الى الظاهرة والخفية، وجب ان تكون صورة كلامه على ضربين ظاهر وخفى.

اما الظاهر فبمنزله رسائله وكتبه الجدلية. فان هذا الكتب استعمل فيها ظهور المعانى ووضوح الالفاظ.

فاما العلوم الخفية، فاستعمل فيها وجازة الالفاظ وغموض المعانى، الا انها مع

غموضها صحيحةلاريب فيهـا ، و تلك مع ظهورهـا بعضها صحيح وبعضهـا سقيم. وهكذابامرفلاطن ان تكون الكتب اللايقة بالعامة ظاهرة وبالخاصة خفية.

فاما المطلوب التاسع و هوالنظرفى السبب الذى من اجلهاستعمل الاغماض فى كتبه السماعية، فنقول ان ذلك فعله لثلثة اسباب:

الاول منها لامتحان طبيعة المتعلم واعتبارها، والنظرهل يصلح للفسفةام لايصلح. فلنقل له ارجوزه اوميرس: يا بنىلم قد هربتوادرت لى ظهرك ، فاننى هوذااراك حقيرافى بنىعمك.

وان صلح ضربناله مثل فلاطن القايل: ان كان صعباوان كانسهلا، فلابد من السلوك فيه.

والثانى لرياضة عقل المتعلم ،وذلك انه من اجل غموضه يتعب العقل فى ادراكه، فيرتاض بذلك رياضة حسنة. وهكذا كان يفعل (٧ پ) فيثاغورس، فانه كان يلقن تلاميذه اراءه باخفى مايكون، حتى اذااتعبوافيها افكارهم، راوه واضحةفى منامهم من قبل الصفاء الذى حصل لقولهم.

والثالث لكيمالاتظهر اسرار الفلسفة لكل احد ، فتصل الى من لايستحقها.و لهذاماسئل الاسكندر لارسطوطالس وقال له: ايهاالفيلسوف ماالسبب فىتسليمك ما قد بقيت به الى الناس جزافا؟ فاجابه : باننىلم اسلمه الى احد.وانما عنى بذلك انه قداغمضه غموضايستعسرعلى كل احد فهمه .وكذلك فلاطنلماسئل ماالسبب فى اغماضك آراءك ؟ اجاب وقال : اننى اغمضها حتى لاتهلكآرائى وكتبى فىالارض وكتبى فىالارض والبحر، وحتى لايقف عليها كل احد.

ولننتقل الى المطلوب العاشر وهواسرالابوابالثمانيةالتى جرت العادة بالنظر فيها قبل كل كتاب، وهذا الباب قدشرحنافى كتاب ايساغوجىبحسبهاوبحسب الصناعة المنطقية على الاطلاق شرحابليغا، نحن مستغنيون عن اعادته وههنا ينقطع التعليم.

* * * * * * * * *

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد

قال ابو(زيد حنين بن) اسحق

هذه نوادر الفاظ الفلاسفة الحكماء، وآداب المعلمين القدماء، الذين اصلوا الحكمة وفرعوها، واذاعوها فى عالمهم ، وشرعوها حتى عرفت بهم، ونقلت عنهم، وهم اساطينها ودعائمها وقوامها ونظامها وتمامها:

وتفرقوا فى الفلسفة واختلفوا فى احوال المعرفة فرقا اشتق لكل فرقة منها اسم مفهوم ومعنى معلوم من اسم القايل للفسفة والمعتقدلها .

واشتقاق ذلك الاسم اما من الاشياء الباطنة من اسره ، واما من الاشياء الظاهرة .

واما الباطنة فمن راى المعتقد ، او من خلقه ، او من افعاله . والراى اما ان يكون فى علمها، واما ان يكون فى الغرض المقصود اليه فى علمها .

اما فى علمها فراى المتمعين ، وهم شيعة فورون وسحسطس . انما سموا بهذا الاسم لانهم تمتعوا بالحكمة وعرفوها بشىء من الاشياء .

واما فى الغرض المقصود اليه فى العلم والحكمة، فراى اصحاب اللذة و هم شيعة افيقورش وانما سموبهذا الاسم لانهم يزعمون ان الغرض المقصود الله فى علم (3a) الفلسفة اللذة التابعه لها .

واما الاسم المشتق لها من اخلاق المعتقد لها، فالذين يعرفون بالكلاب ، و هم شيعة ديوجانس وانما سموا بهذا الاسم لاستخفافهم بالامور الجميلة المتفق عليها، و لانهم يحبون اقاربهم واهاليهم ويبغضون من كان غريبا منهم، وانما يوجد هذا الخلق فى الكلاب .

واما الافعال المستعملة فيها، فالذين يسمون المشائين، وهم شيعة افلاطن، و انما سموا بهذا الاسم، لان افلاطن كان يعلم الفلسفة وهو يمشى، كيما يروض مع النفس البدن. الا انهم بعد موته افترقوا فبعضهم لحق بكعبا فوفراطيس (؟) وجروسيفس، و

سموا المشائين من اهل لاقومونيا ، وهوالموضع الذى كان يعلمهم فيه، غير ان الفعل بطل عنهم اخيرا وبقى عليهم اسم الموضع ،وهم السلاقيوميون(؟)

وبعضهم لحق بارسطا [طا]ليس ، وسموا المشائين من اهل اللوقيون، وذلك ان ارسطاطاليس كان يعلمهم الفلسفة بلوقيون، وهؤ لاء بطل عنهم اخيرا اسم الموضع وبقى اسم الفعل . فهو فى الاسماء التى سميت بها الفرق فى الفلسفة من الاشياء الباطنة ومن الامور المفتقرة (المفتقدة) لها الكائنة (3b) فيها .

واما من الاشياء الظاهرة من امره، فمنها اسمى الرجل باسم المعتقدلها، ومنها ماسمى باسم بلده، ومنها ماسمى باسم الموضع الذى يتعلم فيه .

اما من سمى باسم موضعه، فشيعة فوثاغورش .

واما من سمى باسم بلده، فالفلسفة، المعروفة بقورينا، يعنى: من اسم ارسطفوس ، الذين من اهل قوريناسقوس .

واما من سمى باسم الموضع الذى كان يعلم به ، فالذين يعرفون با صحاب المظلة والرواق الذى بمدنية اثينية .

وكانت المظلة من خيوش على اربعة اعمدة لها جوانب تكنهم من الشمس والمطر. وانما عملت الخيم والغارات والسرادقات تشبيها بالمظلة .والعرب تسميها الظلل .

ثم تشبهت فلاسفة اليهود بهم ، فاتخذت المظلة من اغصان الشجر و قضبان الكروم ، فكان حكماؤهم يجتمعون اليها فى كل عام كاجتماعهم فى العيد، فيقيمون اسبوعا فى مذاكرتهم و مناظرتهم . وبقى رسمها فى اليهود جاريا الى آخر الابد، وزينوها بانواع الفواكه، ويتذاكر علماؤهم ماوعوه من العلم ، ويتدارسون كتب اوائلهم الموضوعه ( ) لهم . ومعنى تعليقهم الفواكه فيها ان تلك الحكم الاول مقام الفواكه التى ترتاح لها النفوس توليها القلوب .

وكذلك اصحاب الاروقة اتخذوا اروقه كانوا يجتمعون فيها محكمة البناء ، فيتذاكرون علومهم ويتدارسون فلسفتهم، وهم يترددون فى الاروقة ذهابا ومجيئاً .

وانما كانوا يترددون لتحتد اذهانهم وتهيج الحرارة الغريزية المركبة فيهم فتحتد الحواس الثلاثة: النفس مع البدن مع العقل بتلك الحركة.

ولذلك اتخذت اليهود والنصارى الاروقة فى الكنائس اجتمعوا اليها يتدارسون الكتب التى لهم ، ويعلمون الصبيان الالحان والقراءة بها ويتحركون قياما وقعودا اثارة للحرارة فيهم. واليهود تستعمل ذلك الى اليوم .

واصل الحان اليهود والنصارى المو [سيقى] فانهم منها اتخذ واالالحان. وكان داود عليه السلام اذاقرأ الزبوريلحن ، وكان حسن الصوت، فيقال: ان الطير كانت تقف تستمع الحانه من حسنه. والنصارى الى اليوم تلحن الزبور بالحان داود

وابتنت اليهود والنصارى بيوت الهياكل، وجعلت بين ايديها الاساطين لذلك(4h) .

وكذلك المسلمون ابتنوا الاساطين والاروقة فى المساجد ليعلموا المعلمون فيها القرآن للصبيان، وقروا بالتطريب والالحان لتروق الاسماع وتشتغل الافكار وترتاح النفوس. وكل ذلك فمن الموسيقى اخذ، وعليه يدور، واليه يرجع ويحور ، ومنه اتخذت الاغانى والنغم وترجيعات.

وانما جعلت النصارى صدور الهياكل در جا فوق درج، وفى صدر الهيكل مجلس العالم الربانى الكبير الروحانى ، وفى اعالى الدرج الفلاسفة، واسفل منهم التلامذة، ومراتبهم فى الدرج كمراتبهم فى العلم والفلسفة.

ثم اتخذت الملوك للفلاسفة والحكماء بيوت الذهب فكانوا يجتمعون فيها ويتذاكرون علومهم باصناف لغاتهم ، فتحفظها التلامذة فى قلوبهم فاذا الى منازلهم دونوها من حفظهم ودرسوها فى بيوتهم.

فقد تبين ان الفلاسفة تسمت بسبعة اشياء : باسم المعلم ، و باسم بلده ، و باسم الموضع الذى يعلم فيه، وبتدبيره ، وبرأيه فى العلم، وبالحد المقصود اليه فى العلم، وبفعال الفيلسوف ، وبالهمم السامية.

والمسمون باسم المعلم فشيعة فوثاغورش (5a) والمسمون باسم البلد فشيعة

ارسطفوس ، والمسمون باسم الموضع الذی یتعلم فیه فاصحاب المظلة ، والمسمون بالحد المقصود الیه فالمتمتعون، والمسمون بافعال الفیلسوف فاصحاب اللذة، والمسمون بالهمم السامیة فالمشاوون عند التعلیم و هم اصحاب الاروقة .(۱) وکان تعلیم الفلاسفة حفظا لا یدور بینهم قلم .

قال ابوزید حنین بن اسحاق : وقد بلغنا ان افلاطن الحکیم نظر الی بعض التلامذة وهو یکتب ما یسمع فی صحیفة معه ، وامر ان یخرقها قال : احفظ بقلبک ما تسمعه اذناک من الحکمة، ولا تتکل علی کتبها فی صحیفة فتعجزک طلبا، فکل علم لا یدخل مع صاحبه الحمام فلیس بعلم .

و من ذلک قول طیماوس لسقراط لم لا تدعنی ادون ما اسمع فن الحکمة ؟ . فقال: ما اوثقک بجلود انبهائم المیتة واکثراتها مک للخواطر الحیة کیف رجوت العلم [من موضع] الجهل ویئست منه من عنصر العقل ! وفی الجملة هب ان انسانا لقیک فی طریق فسالک عن شیء من العلم ، هل کان یحسن ان تحیله علی الرجوع الی منزلک و النظر فی کتبک، فان کان لا یحسن فالزم الحفظ .

وکانت مجالس الفلسفة خالیة من الکتابة طلبا للحفظ ولشحذ القرائح والاذهان واتباعا لسنن سقراط وافلاطن و غیرهما من القدماء . وانما دونت هذه العلوم فی البیوت . ولولا تدوین التلامذة ما سمعوه فی صحفهم و مصاحفهم بعد انصرافهم الی منازلهم، لما وصل الینا ما فسرناه من العلم ، وتر جمناه من الحکمة والفلسفة ، ولکانت الحکمة قد اندثرت والفلسفة قد انقرضت . لکن برحمة الله وتوفیقه ما الهمهم ذلک بالکتاب بالسنتهم واقلامهم ، ولرغبتهم فیه و ابتهاجهم بما تدارسوه من الصحف لیلا ونهارا، ثم من الله عز وجل علینا وعلمنا العربیة، حتی استخرجنا ذلک من الیونانیة و العبرانیة والسریانیه والرومیة الی اللسان العربی المبین . فلله الحمد علی النعمه فیه والامتنان به والتوفیق له وهو حسبنا ونعم الوکیل .

قال حنین بن اسحاق :فمما نقلت من الاخبار عن شعراء الیونانیین وحکمائهم وفلاسفه الروم وعلمائهم ، من النوادر والاداب والسیاسة، ما اثبتناه فی هذا الکتاب

من سئوال وجواب، و ابتداء خطاب، من حكمة نافعه وآداب بارعة ، ليكون امامالمن بعدنامن اهل الفلسفة والنظر، (6a) و معلما لمن رغب فى تعليم الحكمة وآثر الفلسفة والتعلق بالملكوت الاكبر الروحانى الملكوتى والاتصال به، اذ كان الاتصال به هوالحياة الدائمةوالنعيم الذى لايزول، وسكنا الفراد يس مع الربانيين الروحانيين الاحياء الدائمين. جعلناالله منهم ووفقنالماوفقهم بر [حمته] وجوده و كرمه !

قال حنين بن اسحق: ووجدت مانقلت من مصاحف الاول رقوقا فرفرية اللون و وهو اللون الخمرى مكتوبةبذهب وفضة، ورقوقا مكتوبة بذهب ، والوانا مكتوبة بغيرها من الالوان، وفى اول المصحف،الفيلسوف على كرسيه،وصورالتلامذة بين يديه.

قال حنين بن اسحق: والروم الى هذا الوقت تفعل ذلك بمصاحفها و مزاميرها من كتابة الذهب والفضة ، فى رقوق مصبوغة هذه الالوان ، مصورفى اوايلها صورة الحكيم. وان كان المصحف يجمع اقوالاجعل بين القولين قو... وصور صورة كل فيلسوف قبل كلامه ، وغشيت الكتب بجلودالادم والكيمخت بالذهب و الفضة. فهذالرغبتهم فى الحكمة ومحبتهم لهاوتفضيلهم اياها.(6b)